بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس التنفيذي

ملف إحياء تراث علماء الشيعة

جمعية الإمام الصادق(ع) لإحياء التراث العلمائي

التراث

السنة الثانية العدد عشرون آب ٢٠١٣ م شوال ١٤٣٤هـ

نشرة شهرية متخصصة
تعنى باحياء تراث علماء الشيعة

عدد خاص

مناسبات الشهر

ولادة الشيخ زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جمال الدين بن تقي بن صالح بن مشرف العاملي الجبعي، المعروف بالشهيد الثاني. ولد في ١٣ شوال ٩١١ هـ، كما نقل بخط يده في رسالة تلميذُه ابن العودي والتي ضاع بعضها ونقل القسم المتبقي حفيدُه الشيخ علي في كتاب (الدر المنثور). وكان قد أخذه والدُه إلى المعلم المربي وقال له: «**لا تضربه ولا ترفع صوتك في وجهه فإنه يختلف عن بقية الأطفال فلا يحتاج إلى التأديب، وهذه كرامة للشهيد الثاني وفراسة مؤمن لأبيه الشيخ علي الذي تفرّس في وجه ولده فرأى فيه مسقبلاً علمياً وجهادياً وشهادةً في سبيل الله على أيدي أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام. فكان الشهيد الثاني عالماً مدرساً ومصنفاً مجاهداً ومنشغلاً في سبيل نشر العلم والمعرفة والوحدة بين المسلمين، ثمّ متخفياً عشر سنوات بين جباع وجزين حتى نال أهل الغدر منه فاعتقل في مكة المكرمة ثم أُرسل إلى عاصمة العثمانيين فقطعوا رأسه بالسيف في ٨ شعبان ٩٦٥هـ.**

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:

Toorath@ live.com

70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة DEBOUK 00961 3 336218

شخصية العدد

الإمام السيد موسى الصدر

في الذكرى الخامسة و الثلاثين على تغييب سماحة **الإمام السيد موسى الصدر** ورفيقيه أعادهم الله تعالى، و بهذه المناسبة نظمت **جمعية الإمام الصادق** عليه السلام **لإحياء التراث العلمائي** ندوة فكرية في مقر الجمعية في بلدة أنصار، تحدث فيها عضو المجلس المركزي في حزب الله **سماحة الشيخ حسن بغدادي** وعضو هيئة الرئاسة في حركة أمل **د. خليل حمدان**.

الشيخ حسن بغدادي تحدث في مداخلته عن المنهج الفكري عند الإمام الصدر، وممّا جاء فيها:

عندما نتحدث عن أية شخصية علمية وفكرية لا بُدّ و أن نتعرّف على منهجه العلمي و الفكري سواء كان عالماً بالفقه والأصول أو الفلسفة أوالرياضيات أو غير ذلك..

الإمام السيد موسى الصدر هو إحدى الشخصيات العلمية والفكرية في زمن الإصلاح والنهضة، فلم يكن دوره على هامش النهضة بل كان إحدى الركائز الأساسية في مشروع التحولات الكبرى التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية والتي أتت على الحكم العثماني في المنطقة، وأخطر ما في الأمر أنّ الأمة الإسلامية كانت ستدفع الثمن مرتين عندما حكم العثمانيون المنطقة ما يقرب من أربعة قرون وما خلّفوه من ويلات ومصائب، ومن محاولة تحميل الأمة مجدداً مسؤولية كل ما حدث من حروب وفتن وتمزّق وأميّة إلخ.. وكان البديل هو المشروع الأسوأ الإحتلال الفرنسي والبريطاني، وجاءت الحركات التبشيرية ومعها أهل النفاق من الداخل ليعملوا على تهيئة الأرض للإحتلال، مُستغلّين أوضاع الناس الصعبة والحرجة، ومعتمدين أساليب عدة منها:

- إفقاد الأمة لهويتها و لقضيتها الجامعة.
- التشكيك بالله تعالى، كي يبتعد الناس عن إسلامهم و أخلاقهم.
- زعزعة الثقة بالقيادة من خلال تحميل رجال الدين مسؤولية كلّ ما حدث من اهتراء جرّاء الحكم العثماني.
- نشر الكتب والمجلات والأفكار التي تُشكّك المسلمين بالمُسلّمات عندهم، (على سبيل المثال: عندما نشروا أنّ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يصلُح للشفاعة

يوم القيامة لأنّه لا يختلف عن الرجال فهو يُخطىء ويُصيب وفاقد الشيء لا يُعطيه، وعلى العكس من ذلك فإنّ النبي عيسى عليه السلام يصلح للشفاعة لأنه يختلف عن بقية الناس، فهو ليس منهم).

- تشييد المدارس والمؤسسات التربوية.

أمام ما يحدث كان لا بُدّ لعلماء الدين من التحرّك والمواجهة، وبطبيعة الحال عادة ما يتصدى أفراد قلائل لإيجاد ركائز أساسية تشكّل محور المواجهة، وهؤلاء في كلّ مرحلة هم القلّة النادرة، وقد تجد من ينبري للتصدي والمواجهة لكنه لا يخرج عن العمل التنفيذي ضمن إطار الثوابت والمنهجية التي يمارسها أولئك القادة.

من هنا نجد **الإمام السيد موسى الصدر** شخصية غريبة فريدة من نوعها كلّما ابتعد الزمان تعرّفت إليه أكثر، و هذا هو سرّ تألّقه، فالرجال العظام لا تُكتشف حقائقهم و عظيم أفكارهم إلاّ بمرور الزمن وظهور ما لم تصل إليه عقولَنا و أدمغتنا.

بالعودة إلى أصل الموضوع (المنهج الفكري عند الإمام الصدر)، الإمام الصدر كان رجلاً استراتيجياً لم يتحرّك طبق الإنفعالات والحوادث الطارئة، و هذا يُلزمنا أن ندرس شخصية السيد الصدر وتعاطيه مع الأحداث.

أولاً: هذه الشخصية الفذّة لم تأتِ من فراغ وإنّما جاءت ضمن حلقة علمائية وقيادية لها حضورها وتأثيرها خلال عدّة قرون، فجدّه الأعلى **السيد نور الدين علي بن عز الدين الحسين** كان تلميذاً و صهراً للشهيد الثاني **الشيخ زين الدين الجباعي**، فورث المجد ومكارم الأخلاق من جدّه العالم الفاضل **السيد نور الدين علي الموسوي** الذي أغدق عليه الشهيد الثاني من علمه وأخلاقه، وإذا ما تحدّثنا عن بقية آبائه فنجدهم علماء كبار في الفقه ومكارم الأخلاق..إلخ. فجدّه **السيد إسماعيل الصدر** كان مفخرة أهل العلم في سامراء أيام المجدّد الشيرازي حتى أصبح أحد مراجع الشيعة في كربلاء و الكاظمية، ووالده **السيد صدر الدين** كان أحد المراجع للمسلمين الشيعة في قم المقدسة وأحد روّاد التقريب بين المذاهب الإسلامية، وقد أخذ على عاتقه جمع الأحاديث المشتركة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من طرق السنة

والشيعة، وكان هذا القرار ضمن منهجية التقريب التي التزم بها دار التقريب في القاهرة في أربعينيات القرن الماضي، ذلك الدار الذي نشأ على يد **الشيخ القمي** بإشارة من **الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين** وضمّ كبار علماء المذاهب الإسلامية، وحيث كان من جملة قرارته تفعيل الأحاديث المشتركة في إطار التقريب، وبالفعل فقد تمكّن **السيد صدر الدين** من أن يُخرج إلى النور مجلّدين اثنين.

إذاً، **الإمام الصدر** هو من هذه العائلة العاملية والتي ساهمت بشكل فعّال في الإستمرار بالنهضة العلمية التي أسّسها في جبل عامل الشهيد الأول **الشيخ محمد بن مكي الجزيني** في أوساط القرن الثامن للهجري، ومن ثَمّ مدرسة الشهيد الثاني في القرن العاشر هجري التي كان لها الدور الأساس في تثبيت واستمرار تلك النهضة العلمية، و **السيد نور الدين علي الموسوي** – جدّ الإمام الصدر – كان أحد أركان هذه المدرسة وتلك المرحلة.

ثمّ جاءت النكبة التي حلّت بجبل عامل أواخر القرن الثاني عشر للهجري، عندما قام حكم السفاح أحمد باشا الجزار والذي قضى على الحضور العلمي من علماء ومدارس ومكتبات، و كان المعقل الأخير لهذا الحضور في تلك المرحلة هي (شحور) عندما هاجمها جيش الجزار سنة ١١٩٨ هـ و فتك بها و قتل رجالها وأدّى ذلك إلى قتل ذلك العالم **الفاضل السيد أبو البركات هبة الله نجل السيد صالح جدّ الإمام الصدر**، وتمّ اعتقال السيد صالح لعدة شهور وبعد الدعاء والتوسل فرّج الله تعالى عنه فترك جبل عامل واستقرّت العائلة بين إيران والعراق، ولم يفكّر أحد منهم بالعودة إلى جبل عامل بسبب الإرتباطات الحوزوية و المسؤوليات الكبيرة الإجتماعية في أصفهان وقم ومشهد وفي العراق سامراء والكاظمية والنجف الأشرف. نعم عرض أهالي بنت جبيل بعد وفاة العلامة الشيخ موسى أمين شرارة سنة ١٣٠٤ هـ أن يأتي إليهم السيد إسماعيل الصدر لكنه رفض الفكرة و جاء مكانه السيد مهدي الحكيم.

ثانياً: لم تكن الدراسة التي تلقّاها **الإمام الصدر** في قم المقدسة إلتقاطية أو ضمن دراسة تقليدية كبقية الطلاب، إنما كانت دراسة العارف الواثق بنفسه إبن هذه السلسلة الذهبيّة، وهو من بيت أحد مراجع قم وهذا ما ظهر من نتاجه الفكري والعلمي أو من خلال شهادات لبعض زملائه. (ففي سنة ١٩٨١ م كنت أدرس مع بعض الأخوة على **العلامة المقدّس الشيخ علي الأحمدي** وكان من زملاء الإمام الصدر في حضور درس **آية الله العظمى السيد الكلبيكاني**، وعندما سألته عن الإمام موسى الصدر، قال: «**أفضل طالبين مميّزين هما السيد موسى الصدر والسيد بهشتي**).

وهناك شهادات من زملائه في الدرس سنذكرها باختصار، حيث تُدلّل على المكانة العلمية وعلى طريقة الفهم للإمام الصدر، وهذا يُساعدنا في فهم المنهجية الفكرية عند الإمام الصدر، فهناك إجماع على الثناء على دوره الريادي و الجهادي ممّن عرفه مباشرة أو سمع عنه، و أنّه كان رجلاً مجتهداً، عالماً بالأمور ولا يوجد في الحوزة العلمية من هو أعرف منه بقضايا الناس و المشاكل التي تحيط بالمنطقة، لذا لم يكن بقرارته بحاجة إلى مرجعية يعود إليها، فهو ليس مقلّداً و بالتالي هو الأعرف والمؤسّس والرائد، والرافد للمؤسسات الدينية، وهناك شهادات علمية

صدرت عن أقرانه المجتهدين ممّن تصدى للمرجعية الدينية. نذكر بعضاً منها:

– آية الله السيد موسى الزنجاني زميله و صديقه، وكانت تربطهما علاقة حميمة. (وكان قصير القامة، يضحك في بعض الأحيان ويقول عندما أمشي مع السيد موسى نصبح رقم عشرة).

وتصدّى الزنجاني للمرجعية ويقول عن الإمام الصدر: «**دراستنا الحوزوية كانت سوياً، وانفرد السيد الصدر عن أقرانه بمميزاتٍ ملفتة كانت تضفي حيويةً خاصةً على أجواء الدرس، منها: سرعة الفهم، الإستيعاب، حدة الذكاء، دقة النظر، نبرة صوته تتميز بالهدوء والرقة والعذوبة عندما يشرح المطالب العلمية والإجتماعية، لا يشعر المستمع بالملل وفي مناقشاته العلمية لم يعلُ صوتُهُ و لم يستعمل لفظةً حادةً أو جارحة، ولم يوجّه إهانة إلى أحد، و كان منصفاً بالمباحثة العلمية، دائماً هدفه الوصول إلى الحقيقة، وعندما يرى أنّ الآخر لا يريد أن يسمع، كان يُمسك عن الكلام، وبعيداً عن التعصّب لا يرى إلا المصلحة العامة. فعلى سبيل المثال، عندما توفي المرجع السيد أبو الحسن الأصفهاني، لمع إسم شخصين، السيد البروجوردي في إيران والسيد حسين القمي في النجف، فقال السيد موسى أنا أؤيد البروجوردي لسببين:**

الأول: أنه يجوز تقليد أيٍّ منهما.

الثاني: هو قريبٌ مني في إيران، و جدي السيد القمي بعيدٌ عنا في العراق، وهذا يدل على بعد نظر الإمام الصدر البعيد عن التعصب».

– أما **العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين** وهو ممّن عرفوا الإمام الصدر عن قُرب، فقد قال بحقه: «**إنّ مواقف الإمام السيد موسى الصدر من القضايا العربية والإسلامية واللبنانية والفلسطينية وغيرها، أثبتت الأيام صدقها ودقتّها، وهذا لا يحتاج إلى بيان ودليل، أما كونه عالم دينٍ فالسيد الصدر يُمثَّل أحد أنقى وأبرز التعابيرً الحديثة للرؤية الدينية المستنيرة على قاعدة الإجتهاد المتفاعل مع قضايا الناس والحياة المعاصرة، فالسيد الصدر هو من جيل الفقهاء الذين عملوا على تفاعل النصوص الشرعية مع الحياة من خلال المكونات الذاتية للنصوص، ومن دون إستعارة مناهج وأفكار غريبةٍ عن اللغة العربية أو عن طبيعة الشريعة الإسلامية**».

– أمّا ما قاله بحقه **آية الله الشيخ ناصر مكارم شيرازي**، وهو من زملاء السيد موسى وأحد مراجع إيران، يقول: «**في ذلك الزمن كان هناك نشاطٌ حيويٌ لليسار في إيران و كانو يسيؤون للدين، حتى أنّهم أصدروا كتاباً تحت عنوان (حراس السحر والشعوذة) و يقصدون بهم علماء الدين**».

يقول الشيخ ناصر: «إجتمعنا مع السيد موسى الصدر و السيد الشهيد بهشتي وآخرين وقرّرنا المواجهة، والحق أقّول: أنّ السيد موسى في هذه الإجتماعات كان كالنجم يتلألأ، وتمكنّا من تطوير هذا النشاط ونشرنا العديد من الكتب ضد اليسار، والسيد موسى لم يكتفِ بهذا المقدار بل عمد إلى إصدار مجلة باللغة الفارسية إسمها (مكتب إسلام) أي المجلة الإسلامية، وكان ينشر فيها العديد من المواضيع الإقتصادية والفكرية والإجتماعية، وانتشرت هذه المجلة وأصبحت من أكثر المجلات انتشاراً وساهمت في نشر أفكار علماء الدين».

– أمّا زميله **آية الله الشيخ علي المشكيني**، وهو رئيس مجلس الخبراء في الجمهورية الإسلامية وإمام جمعة قم وأحد أساتذة الحوزة العلمية، فقد قال: «**كان السيد موسى الصدر من تلاميذ المرحوم السيد الداماد، حيث حضر درسه العديد من العلماء الأعلام، و كان السيد موسى أحد أعلام هذه الصفوة، وكان في ساعات الدرس ماهراً، محققاً وباحثاً، وكان بارزاً في مجموعة من انضمّ إليهم في الدرس والتحصيل، وكان متفوقاً ولم يتقدمه أحد، و كان يحتلّ مكانةً علميةً مرموقة، ومضافاً للحوزة العلمية كان يتابع الدرس الجامعي، وهذه ميزةٌ أخرى تسجّل له، و أنا كنت واثقاً أنه يتمتع بقدرةٍ كبيرة على استنباط الأحكام الشرعية**».

– أما زميله **آية الله السيد موسى الأردبيلي**، الذي كان رئيس القوة القضائية في الجمهورية الإسلامية وأحد أئمة الجمعة في طهران ومن المتصدَين للمرجعية الدينية، يقول عنه: «**تعرّفتُ على السيد موسى سنة ١٩٤٢م، وكان يتمتع بسمات خاصة من الذكاء وقوة الفهم والكفاءة والأهلية والتأمّل والعمق ودقة النظر، وكان يتميزّ بدراية المسائل الإجتماعية وكان مطّلعاً على الكثير من المسائل السياسية والإجتماعية التي لا تعرفها الحوزة العلمية، وكان محبوباً وجذاباً، الكل يحب صداقته، وأصبح أحد المدرسين في الحوزة العلمية**».

إلى غيرها من الشهادات، ونكتفي بهذا القدر حيث لا يتّسع المجال أكثر..

رؤيته للجامعة وانتسابه إليها لم تكن الجامعات تعني شيئاً لعلماء الدين وللحوزات العلمية، وكانوا يعتبرون أنفسهم أكبر بكثير من هذه الصروح العلمية، وأنّ على أساتذة هذه الصروح أن تأتي و تجلس بتواضع أمام عمالقة العلم والمعرفة في النجف الأشرف وقم المقدسة. هنا من الممكن إذا سلطنا الضوء فقط على الناحية العلمية، فنكون بالفعل أمام عمالقة في الحوزات العلمية لا يصل إلى كنهها كبار الأساتذة في الجامعات، و لكن لو نظرنا من زاوية التكامل في مشروع النهضة والإصلاح والتغيير ومواجهة الفساد بكل أنواعه لرأينا وجوب الإندماج بين الجامعة والحوزة، وأنّ أية عملية تغيير ومواجهة تحتاج إلى ثلاثة عناصر: الحوزة والجامعة والبازار (أي التجار)، وهذه العناصر الثلاث ما لم تتكامل لا يمكن أن تحدث أي عملية تغيير وإصلاح، خصوصاً عندما لا نريد أن يبقى المشروع في إطاره النظري، وهذا ما شاهدناه عن حس في تجربة الثورة الإسلامية و المقاومة الإسلامية في لبنان.

من هنا ندخل إلى طريقة التفكير عند الإمام الصدر، و كيف كان يُخطط لقيام مجتمع إسلامي يتكامل فيه الشيعة مع السنة، ويُؤسّس لقيام كيان إسلامي في منطقة الشرق الأوسط، فيقطع يد الإستعمار عن المنطقة ويُنهي إسرائيل عن الخارطة السياسية.

ولأول وهلة قد يظن المرء أنّ وجود السيد موسى في لبنان كان محض صدفة أو تلبيةً لرغبةِ بعض المحبين كي يكون إماماً لمسجدٍ في مدينة (صور)، وفي أحسن حالاته يكون إمام المدينة! لكن من يُراقب حركة السيد الصدر في مدينة قم المقدسة وطهران وبروزه كشخصية أساسية في مواجهة الحركات التبشيرية المتصهينة المدعومة من النفاق الداخلي، وكيف أسّس مجلة إسلامية وانتسب إلى الجامعة في

طهران كأوّل معمّم يدخلها، وحركته مع زملائه الذين أصبحوا قادة في الجمهورية الإسلامية في إيران ومراجع عظام وصلته الوثيقة بالإمام السيد الخميني قدس سره، يُدرك المشروع الحقيقي الذي كان يُخطط له السيد الصدر، و خصوصاً أنه جاء إلى لبنان ليكون الوريث والبديل لذلك القائد الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين بالموقع الذي كان فيه المواجه للإحتلال والداعي للإستقلال ورائد الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية والداعي إلى الوحدة الوطنية والمؤسّس والراعي للمؤسّسات التربوية والثقافية والإجتماعية.

الإمام الصدر لم يكن عالماً مبلّغاً فقط، بل كان رجلاً استرتيجياً يُخطط لكل شيء ولا يتكبّر على أي مفردة و لو كانت صغيرة قد تُساعد في دعم أفكاره ونظرياته، وكان يُسخّر كل شيء للمشروع الكبير، لم يستغنِ الإمام الصدر عن طاقة أحد، كان يطلب المساعدة من الجميع و يعمل بجد لانخراطهم في هذا الإطار الكبير، كان يُصرّ على علماء الدين بأن يتحمّلوا المسؤولية وأن يكون هو تحت رعايتهم. ففي ١٩٦٧/٥/١٦ أقرّ المجلس النيابي اقتراح (المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى)، و قبل أن يُعيّن رئيساً في ١٩٦٩/٥/٢٣م زار العلماء منهم السيد هاشم معروف الحسني والشيخ علي الفقيه وآخرين، عارضاً عليهم رئاسة المجلس والنيابة كحد أدنى فكانوا يرفضون لأسباب خاصة بهم، فلم يستوحش من قلة الناصر وكان يتوكل على الله وهو يُدرك أنّ الأيام القادمة كفيلة في إزاحة الستار عن كلّ هذا الغبار، وكان ملتفتاً للمعاناة التي تنتظره، حتى قال في إحدى المناسبات: «**ولقد اتُهمنا بما عملنا وبما لم نعمل وبما فعله الآخرون**».

كان يعرف الإمام الصدر أنّ هناك ثورة إسلامية ستقوم في إيران، وكان هو أحد أجنحتها في الخارج، وكان يرى أنّ أفضل محطة لدعم هذه الثورة هي (لبنان)، والشيء الآخر أنّ هذه الثورة التي ستنهض

على حساب الكيان الإسرائيلي الغاصب لفلسطين ستواجه متاعب كثيرة مالم يكن لها إمدادات على حدود فلسطيين على مقربة من هذا الكيان كي لا يُعطى هذا الوحش مساحة من الوثوب. و كان يرى أيضاً أنّ هناك إمكانيات هائلة لدى هذه الأمة لواستثمرت بعضاً من إمكانياتها لتحرّرت فلسطين ولساد العدلُ المنطقة. ففي ١٩٧٣/٥/٢٠ م، قال الإمام الصدر في إحدى المناسبات: «**السعي لتحرير فلسطين سعي لإنقاذ المقدّسات الإسلامية والمسيحية، وسعي لتحرير الإنسان**». وقال أيضاً في مناسبة أخرى بتاريخ ١٩٧٥/٥/٤ م: «**إنّ قضية فلسطين هي قضية لبنان الأولى، وسنثبت للصديق قبل العدو وللعرب أجمع قبل العالم كله أنّ القضية اللبنانية والقضية الفلسطينية وجهان لحقيقة واحدة**». وقال الإمام الصدر أيضاً في ١٩٧٦/١٠/١٢م: «**القضية الفلسطينية طريق لتحرير فلسطين وقلب المعادلات في المنطقة، ولكنا مع حركة تحرير فلسطين وبدون حساب ونؤمن بها إيماناً دون حدود**».

إذاً المنهجية الفكرية عند الإمام الصدر تجاه فلسطين واضحة يعرف ماذا يقول وماذا يفعل، والحوادث اليومية وما يفعله الآخرون لم يُقرب أو يُبعّد من مهمّته وتعاطيه مع هذه القضية المحقّة، على عكس الكثير من الشخصيات حيث كانت تبني أحكامها على ما يُشاع أو ما يفعله الآخرون، وهذه طريقة خاطئة لمن يُريد أن يُؤسّس منهجاً ويقود مجتمعاً.

أمّا فيما يخص الدفاع عن الوطن والجهاد في سبيل ذلك، فكان السيد يعتقد أنّ الخطر الإسرائيلي محدق بلبنان، وعلى المجتمع أن يتسلّح في إطار الدفاع عن النفس، وم يكن يرى أنّ الدولة اللبنانية قادرة أو مقتنعة بالتصدي للعدو الإسرائيلي، لهذا كان يرى وجوب التسلّح لدرء المخاطر، وهذا ماعبّر عنه في مناسبات مختلفة. ففي ١٩٧٥/١٠/٢٠م قال : «**إنني أعتقد أنّ من واجب كلّ إنسان في لبنان، أرادت السلطة أم لم ترد، أن يتهيأ، أن يتدرب وأن يتسلح، نعم أن يتسلّح كعلي بن أبي طالب** عليه السلام». و قال في مناسبة أخرى في ١٩٧٦/٣/٣١م: «**إنّ القتال و حمل السلاح على الرغم من كونه زينة للرجال لا يمكن ممارسته إلاّ في سبيل الأهداف الوطنية الكبرى وهي وحدة لبنان**».

وكان الإمام الصدر يرفض استخدام السلاح في الداخل اللبناني حتى مع الذين تختلف معهم وأنّ وجهة السلاح فقط هو العدو الإسرائيلي. حيث قال في ١٩٧٦/٣/٨ م: «**إنّني ضد العنف مع المواطن ومع الصديق، أمّا مع الخصم الظالم أو المعتدي مثل إسرائيل فالعنف أعتبره حقاً بل واجباً**».

لقد رفض السيد الصدر بشكل قاطع الحرب الأهلية والحرب الطائفية واعتبرها جريمة كبرى بحق الوطن والإنسان، لهذا كان لا يرى جواز استعمال السلاح إلاّ مع العدو الإسرائيلي، وأنّ السبيل الوحيد لمواجهة هذا العدو والدفاع عن الوطن هو بتعبيرنا نحن اليوم وحدة الجيش والشعب والمقاومة. هنا وإن كان الإمام لم يستخدم هذا المصطلح إلا أنه تحدث عنه بطريقة منفصلة، فقال في ١٩٧٧/٢/٢٣م: «**أنّ الجيش هو العمود الفقري لبناء الدولة وهو سياج الوطن والبوتقة التي ينصهر فيها أبناء لبنان ليصبحوا - مسلكيةً وهدفاً - مواطنين صالحين.**

إذاً الإمام - إستراتيجياً - يُحدّد عنوان المواجهة

مع العدو الإسرائيلي وحماية الداخل بالجيش، والسلاح للدفاع، ووحدة الشعب، فقال في ١٩٧٨/١/٦م : «**السلاح الذي يُستعمل داخل لبنان تستفيسد منه إسرائيل، أي طلقة تُطلق في لبنان، كأنّها تُطلق من جهة إسرائيل على جسمه**».

في موضوع العالم العربي، كان يرى الإمام الصدر ضمن المنهجية الفكرية الإستراتيجية أن لا خيار أمام العالم العربي إلا بالعودة إلى فلسطين، وأنّ الخطر على لبنان سواء من العدو الإسرائيلي أو من خلافاتهم الداخلية لا يتحقق من دون التقصير العربي أو الإنحياز لفريق دون آخر. فقال في ١٩٧٦/١٠/٢٥م : «**إنّني أعود لأؤكد أنّ الخلاف الحاصل لدى اللبنانيين سوف ينتهي سريعاً إذا تُرك دون تحيّز من قبل الدول العربية**».

أما الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية، فكانت دائماً تؤرّق سماحة الإمام السيد الصدر، حيث كان يرى الخطر على هذه المسيرة من التمزّق المذهبي، وأنّ الأداة الوحيدة التي تُهدّد كيان هذه الأمة هي الفرقة والخلاف المذهبي، ولم تكن مقاربة السيد الصدر للخطر من زاوية معالجة المفردات الطارئة والمستجدّة، ولم يرَ الحلّ لهذا الخلاف بما ذهب إليه الكثير من روّاد التقريب، وهذا يظهر من رسالته المطوّلة التي أرسلها في ١٩٦٩/١٠/٩م إلى مفتي الجمهورية سماحة الشيخ حسن خالد يدعوه فيها للتعاون في العمل على درء هذا الخطر القادم الذي لا محالة منه.

وننقل نحن منها مقدار الحاجة، حيث نجد أنّ السيد الصدر قد لخّص أسس الحوار في ثلاثة أمور:

الأول: توحيد الفقه، والذي أسّس نواته السلف الصالح فيما أُطلق عليه (بالفقه المقارن)، فالشيخ الطوسي قبل ألف سنة ألّف كتابه من عدة أجزاء في الفقه المقارن و سمّاه (الخلاف)، وكذلك فعل العلامة الحلي والشهيدان و غيرهم. فتوحيد القواسم المشتركة وإدخال الفقه المقارن في الحياة العلمية، يقطع الطريق على المصطادين بالماء العكر ويُلغي فكرة التكفير التي صنعها الغرب لتمزيق المسلمين.

الثاني: توحيد الجهود المشتركة سواء في الأعمال العبادية أو الجهادية كما في موضوع الأعياد، أو ما يُطلق عليه رفاق السلاح في العمل الجهادي، وبهذا تشيع الثقة و ترتاح النفوس حيث تتجلى وحدة العقيدة والمشاعر.

الثالث: التوحّد في الأهداف الوطنية الكبرى، فالمشاعر الوطنية تصلح لتكون العنوان الجامع لهذه الأمة، كقضية الدفاع عن الوطن وتحرير فلسطين ودعم المقاومة المقدسة.

أمّا نظرته إلى سوريا، فكان يعتبرها العمق الإستراتيجي للبنان وظهر المقاومة، مع أنه كان ينزعج من بعض تصرفاتهم ويختلف معهم، وقد عبّر عن هذا الموقف في إحدى المناسبات قائلاً: «**إن سوريا هي البعد الإسترتيجي للمقاومة وشريكتنا في عملية التحرير**»، وقال في مكان آخر : «**لا حرب مع إسرائيل ولا تحرير لفلسطين ولا تطوير للبنان إلاّ بالتعاون مع سوريا**».

مسؤولية رجل الدين عند الإمام الصدر، لم يكن يرَ أنّ مهمّة رجل الدين محدودة داخل مسجده وقريته، بل كان يرى أنه يجب أن يكون حيث يدعوه الواجب حتى لو كان خارج الحدود وخارج نطاق عمله.

فلم يتخلَّ الإمام الصدر عن مسؤولياته تحت حجة أنّ هذا لا يعنيني أو خارج قدرتي، فذات يوم حكم القضاء في النظام السعودي سنة ١٩٦٢م على أحد العلماء الفضلاء بالسجن ستة أشهر قابل للزيادة، مع جلده ثمانين جلدة وإحراق كتابه أمام عينيه وتأليف كتابٍ مناقضٍ له، و الكتاب بعنوان (إيمان أبو طالب) والدٍ الإمام علي عليه السلام من ٤٤٠ صفحة، يُثبت بالأدلة عدم شرك أبي طالب على الإطلاق. هنا تصدّى **الإمام السيد موسى الصدر** ومعه مجموعة من علماء جبل عامل منهم الشيخ محمد جواد مغنية والشيخ رضا فرحات، والشيخ عبد الكريم شمس الدين والسيد هاشم معروف الحسني والشيخ عبد الله نعمة والشيخ حسين معتوق، وقرّروا إرسال برقية مستعجلة إلى الملك السعودي عبر السفارة في بيروت، وممّا جاء فيها: «**حضرة صاحب الجلالة الملك السعودي المعظم.. إنّ علماء جبل عامل يرغبون إلى جلالتكم أن تنظروا بعين العناية والإهتمام لقضية الشاب الفاضل الشيخ (فلان)، الذي اعتقل من أجل كتاب (أبو طالب)، في حين أنّه لم يتعرّض لشيء يمسّ نظام الحكم في البلاد ولا لأيّة جهة سياسية، أمّا مجرد إبداء رأيه بإسلام أبي طالب عمّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فلا يستوجب المؤاخذة ولا العقاب، لذلك نناشدكم باسم العدالة الإنسانية إطلاق سراحه. و تفضلوا بفائق الإحترام.. (الإمضاء: موسى الصدر، عبد الله نعمة، عبد الكريم شمس الدين، هاشم معروف الحسني وحسين معتوق)**».

في الختام، لم يكن الغرض من هذا اللقاء أن نسلّط الضوء بالتفصيل على ذهنية الإمام الصدر أو إنجازاته العلمية والفكرية أو سلوكه الأخلاقي والتربوي، فالإمام كان يتمتع بمواصفات العالم العامل الجدير بالقيادة، وكان ينطلق في كل شيء من فهمه للإسلام، لذلك تراه ثابت القدم غير متردّد ولا متزلزل، لم ينطلق بالأمور من حيثياتها الآنية، كان يفهم بعمق طبيعة ما يجري في المنطقة، و كان يعرف أنّ الذي يُؤسسه ليس من الضروري أن يجني هو ثماره، بل عليه أن يزرع وأن يقوم بواجبه، المهم أن لا يهدأ وهناك مظلوم وفقير ومضطهد، أو هناك أرضٌ دنّسها الصهاينة، كان يؤسس لتحرير فلسطين وكان يعتقد أنّ القوى المنحرفة لا يمكن أن يتحرّر القدس على أيديها فهي لا تستحق أن تنال هذا الشرف، فخاطب السيد ياسر عرفات: «**إعلم يا أبا عمّار أنّ شرف القدس يأبى أن يتحرّر إلاّ على أيدي المؤمنين الشرفاء**».

إذاً ما نريده من هذا اللقاء: أولاً هو تكريم هذه الشخصية الإستثنائية، والذي نحن امتداد لنهجه وفكره وجهاده. والشيء الآخر: هو الإستفادة من هذه المزايا ومن هذه المنهجية في طريقة التفكير، حيث لم يمنعه انزعاجه من أحد من العمل معه أو اللقاء به، و كان لا يعتبر أنّ هناك عدوّاً شخصياً أو خصماً شخصياً، فهو عدو أو خصم للمشروع الذي يحمله، وبالتالي عليه أن يرى مصلحة هذا المشروع بالكامل من دون أن يلتفت إلى نفسه وكان منصفاً حتى مع خصومه..

الدكتور خليل حمدان تحدث عن الإمام الصدر وعلاقته بالثورة الإسلامية في إيران

وممّا قاله: «**إنّ المتتبع يعرف موقع الامام الصدر في تصدر هذه الثورة بقيادة الإمام الخميني، والجدير ذكره أنّ آخر مقالة للإمام الصدر في صحيفة «اللوموند» الفرنسية تحت عنوان : «نداء**

الأنبياء»، حيث أكّد الإمام على ظلم شاه ايران بحق شعبه، ومعاناة الشعب الإيراني، وأنّ أهداف هذه الثورة إنسانية بامتياز، هذا الشعب الإيراني منحاز لهموم الأمة وعلى رأسها مسألة القدس وفلسطين ومواجهة العدو الصهيوني حيث تبنّى قضية العرب والمسلمين الأساسية «**فلسطين**»، في زمنٍ تدافعت فيه الأقلام المأجورة للدفاع عن شاه إيران الطاغية.

فالعلاقة بين **الإمام السيد موسى الصدر والإمام الخميني** علاقة رحم وموقف، حيث تربط الإمام الصدر علاقة قرابة بالسيد الخميني، **فالسيد أحمد الخميني متزوج من إبنة أخت السيد الصدر**، وللإمام الصدر علاقات قوية أيضاً مع أنصار الإمام الخميني الذين تركوا إيران في أواخر سنوات حكم الشاه والتجأوا إلى لبنان وبدأوا بالتحضير للثورة، ويمكن القول أنّ حركة أمل كان لها دوراً هاماً في هذه الثورة، ومن أبرز وجوه الحركة مسؤولها التنظمي الأوّل الدكتور مصطفى شمران الذي كان من كبار مساعدي الإمام الصدر وأول وزير دفاع إيراني بعد انتصار الثورة ومن الداعمين للثورة الايرانية، حتى أنّ الرئيس حافظ الأسد، تعرّف على **الإمام الخميني** قبل الثورة عن طريق الإمام الصدر، وهو ما صرّح به عبد الحليم خدّام نائب الرئيس السوري السابق في حديث لصحيفة الشرق الأوسط: «**قبل الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ كانت لدى سورية علاقات مع العناصر التي تحضّر للثورة الإيرانية... عبر الإمام موسى الصدر.. حتى أنّ المجموعة المحسوبة على موسى الصدر من إيران كلها كانت معها جوازات سفر دبلوماسية سورية**»[١]

هذا الواقع ظهر بوضوح من خلال الخبر الذي نشرته مجلة الأسبوع العربي الصادرة في ١٩٧٨/٦/١٩: «**لاحظ مراقبون غياب الإمام الصدر غياباً كاملاً عن النشاط السياسي في لبنان... وفسّر مطلعون اختفاء تصريحات الإمام الصدر في الصحف أنّه لا يعني مطلقاً تجميداً لنشاطاته السياسية، والإعتقاد أنّ ما صرفه عن الإهتمام بالأوضاع الداخلية في لبنان هو اهتمامه الزائد بتطورات الوضع الداخلي في إيران حيث يسهم بنشاطات المعارضة الإيرانية**»[٢].

وفي ذلك تقول جريدة الشرق الأوسط : «**رجال الدين في قيادات الثورة، على رأسهم موسى الصدر زعيم حركة أمل، فهو أولاً رجل دين، لكنه حديث أو عصري وهو إيراني عربي ولبناني تحديداً، وهمزة الوصل بين الجامعة أو الطلاب والحوزة العلمية**».

وفي نفس المقالة حول موضوع تغييب الإمام الصدر وعلاقته بالثورة الإيرانية ورد في جريدة الشرق الأوسط: «**وتمّ تغييبه لأسباب كثيرة، ربما كان من بينها موقعه المتوقع والمفترض في سياق الثورة بعد نجاحها، حيث لم يكن هذا النجاح مستبعداً لدى الأطراف الدولية الصديقة للشاه ونظامه... كانت علاقة الإمام الصدر (بالثورة الإسلامية في إيران) وثيقة عميقة وشبه عفوية ما جعل له دالة على قياداتها، حتى أنّ أول نائب رئيس للوزراء في الوزارة الأولى في إيران كانت لابن شقيقة الإمام الصدر الدكتور صادق طباطبائي... وإذا نجحت الثورة وكوّنت دولتها كما كان متوقعاً لدى واشنطن فإنّ موقع ودور الإمام الصدر سوف**

(١) جريدة الشرق الأوسط ، ١٦ مايو ٢٠٠٨

(٢) مجلة الاسبوع العربي ، ١٩٧٨/٦/١٩

يكون فاعلاً ومؤثراً، لأنّه سوف يكون قناة إيران على الدول والشعوب العربية وقناة العرب على إيران، ولأنه سوف يكون وسيطاً بين الليبراليين الإسلاميين وبين حركة الإمام الخميني ورجال الدين، ما يؤهله للتوفيق ومنع الإنفجار من موقع القيادة الذي كان ينتطره في طهران... »[1].

ومن الملاحظ، أنّه وبعد إخفاء **الإمام السيد موسى الصدر**، إلتقى وزيري خارجية إيران والعراق في نيويورك واتفقوا على إخراج الإمام الخميني من العراق، حيث كان قد أبعد من إيران بضغط من نظام الشاه، وحوصر منزل الإمام الخميني في النجف الأشرف بتاريخ ٢٤ أيلول ١٩٧٨، من قبل عناصر الأمن البعثية، ليغادر بعدها الإمام الخميني بتاريخ ١٩٧٨/١٠/٤ النجف نحو الحدود الكويتية، إلا أنّ الحكومة الكويتية رفضت دخوله إلى أراضيها بضغط من نظام الشاه، والجدير ذكره أنّه كان لدى الإمام الخميني النية في السفر نحو سوريا وبعد استشارة نجله السيد أحمد الخميني، تقرّر التوجه نحو باريس عبر بغداد بتاريخ ١٩٧٨/١٠/٦ حيث أقام في منزل أحد الإيرانيين في «**نوفل لوشاتو**»، إحدى ضواحي باريس [2].

أ) الرئيس شيراك والإمام الخميني:

ويكشف الرئيس الفرنسي السابق «**جاك شيراك**» الذي كان حينها رئيساً للوزراء، في مذكراته ما حرفيته: «**عام ١٩٧٨، عندما أبعد آية الله الخميني الذي كان منفياً في العراق منذ عدة أعوام، بعث لي صدام حسين رسالة عبر سفيره في باريس يوصني فيها بألاّ يتم استقبال الخميني في فرنسا، معظم دول الغرب الكبرى كانت قد رفضت استقباله وفرنسا هي الوحيدة المتبقية التي كان من المحتمل أن تأويه، في سياق الرسالة، أضاف صدام التنبيه التالي: «كونوا في غاية الحذر، دعوه**

(١) صحيفة الشرق الأوسط ، ١٦ مايو ٢٠٠٨

(٢) السيد محمود الدعائي ، فصول من أيام الثورة وتاريخها ، عبر شبكة الانترنت .

يرحل إلى ليبيا لأنّ ما سيقوله في فرنسا سيكون له صدى دولياً، بينما ما سيقوله في ليبيا سيبقى دون قيمة لأنّ أحداً لن يسمعه»، حينذاك، لم أعد رئيساً للوزراء وبالرغم من ذلك، نقلت على الفور هذه الرسالة إلى الرئيس جيسكار ديستان الذي لم يعيرها أي اهتمام بل قام تماماً بعمل معاكس لكل ما أوصى به الزعيم العراقي، قرار استقبال آية الله الخميني في فرنسا سيعود بنتائج وخيمة سواء على مستقبل إيران كما على الإستقرار العالمي.

En 1978, alors qu›il venait d›expulser l›ayatollah Khomeiny , en exil en Irak depuis plusieurs années, Saddam Hussein me fera parvenir, par l›intermédiaire de son ambassadeur à Paris, un message me recommandant de faire en sorte que Khomeiny ne soit pas accueilli en France. La plupart des grands pays occidentaux ayant refusé de le recevoir, la France était alors le seul encore susceptible de l›héberger. Dans son message, Saddam Hussein m›adressait, en substance, la mise en garde suivante: « **Faites très attention. Laissez- le partir en Libye parce que ce qu›il dira en France aura un retentissement international et ce qu›il dira en Libye restera inaudible.**» Bien que n›étant plus premier ministre, je transmets immédiatement ce message au président Giscard d›Estaing, lequel n›en tiendra aucun compte et fera tout l›inverse de ce que le leader irakien recommandait . La décision d›accueillir en France l›ayatollah Khomeiny aura des conséquences lourdes et irréparables, tant pour l›avenir de l»Iran que pour la stabilité du monde.

- الترجمة العربية الحرفية للنص الفرنسي :

عام ١٩٧٨ وبعد أن قام بطرد آية الله الخميني الذي كان منفياً إلى العراق منذ بضعة سنوات، مرر إليَّ صدام حسين عبر سفيره في باريس رسالة يقترح علينا فيها ما يفيد أن لا يكون الخميني مرحّباً به في فرنسا.

كانت معظم دول الغرب قد رفضت استضافته، وفرنسا البلد الوحيد القابل لذلك، في رسالته أفاد صدام حسين حرفياً بالتالي: «**انتبهوا جيداً، واتركوه يذهب إلى ليبيا، لأن ما يقوله في فرنسا سيكون له دويّ دولي، ولكن في ليبيا ستبقى نداءاته غير مسموعة**».

ولما لم يكن هناك وزير أول، مررت الرسالة سريعاً إلى الرئيس جيسكار ديستان، الذي لم يعر نصيحة الزعيم العراقي أي اهتمام بل فعل العكس تماماً.

لقد كان لاستضافة آية الله الخميني في فرنسا تداعيات خطيرة وغير متوقعة سواء بالنسبة لمستقبل إيران أو بالنسبة للإستقرار في العالم .[1].

وينقل محمود الدعائي، أحد شهود العيان على حادثة إبعاد الإمام الخميني من العراق، أنّ مساعد الرئيس العراقي زار الإمام الخميني، مندوباً منه وقد نوّه بالتزامات العراق تجاه النظام الإيراني، وطلب من الإمام الإهتمام بالشؤون الدينية فقط، إلا أنّ الإمام الخميني أجاب بأنّ الإسلام هو دين السياسة وأنّ الدين لا ينفصل عن السياسة... وأكّد الإمام أنّه لن يغيّر عقيدته وأنّه إذا أرادوا سيذهب إلى مكان

(١) Jaques Chirac. Mémoires (chaque pas doit être un but) P: ١٩١، Paris. POKET. ٢٠٠٩.

آخر، ولمّا سألوه إلى أين سيذهب؟ قال لهم: حيث لم يكن من مستعمرات إيران، بعدها قرّر الإمام أن يخرج من العراق وفكّر في البداية الذهاب إلى سوريا إلا أنّ العراقيين لم يسمحوا له بالتوجه نحو سوريا، فقرّر عندها أن يعبر الأراضي الكويتية نحو سوريا، لكن الضغوط التي مارسها نظام الشاه، حالت دون سماح الحكومة الكويتية بمروره عبر أراضيها، وعند عودة الإمام الخميني نحو بغداد إقترح عليه نجله السيد أحمد الخميني بالتوجه نحو باريس [1]، وهو ما حصل.

ويلاحظ هنا أنّ الفترة الزمنية بين إخفاء الإمام السيد موسى الصدر في ليبيا في٣١ آب ١٩٧٨وإبلاغ الإمام الخميني بضرورة خروجه من العراق في أواخر أيلول من العام نفسه، أي بعد حوالي الشهر الواحد على إخفاء **الإمام السيد موسى الصدر** لم يكن صدفة، خصوصاً بعد أن نصح صدام حسين الفرنسيين عبر جاك شيراك الرئيس السابق للجمهورية بعدم استقبال الإمام الخميني ودفعه إلى التوجه نحو ليبيا.

تسلسل الأحداث وخلال أيام قليلة يظهر بوضوح مدى العلاقة التي كانت تربط السيدين موسى الصدر والخميني، والتي فهمها نظام الشاه، كما أجهزة المخابرات العالمية، وبالتالي أنظمة التبعيّة من العرب، واختيار ليبيا بالتحديد كمكان لإبعاد الإمام الخميني، لن يكون بحسن نية من قبل الرئيس العراقي السابق صدام حسين الذي كان ينسّق مع شاه إيران، ولن يكون بالتالي بعيداً عن التنسيق مع الرئيس الليبي حينها معمر القذافي نفسه، وعلى أقل تقدير أن ليبيا كانت معتمدة لدى أجهزة المخابرات الدولية المناوئة للأحرار كمنفى ومعتقل بعد تأهيل القذافي ونظامه البائد المجرم للقيام بهذا الدور .

لقد شكّلت ظاهرة **السيدين الخميني والصدر** حالة قلق للنظام الإيراني آنذاك ولشركائه من الأنظمة العربية، وعمليات التدريب والتحضير لإعلان الثورة التي كانت لتنطلق من لبنان نحو إيران، وأمام عيون الأجهزة المختلفة التابعة لأنظمة الغرب والشرق، لم تكن تسمح للعديد من الأنظمة بغض النظر أو بالسكوت عن إسقاط نظام حليف كشاه إيران، خصوصاً وأنّ **الرئيس المصري السابق أنور السادات** كان قد فتح بدخوله تل أبيب، باب السلام إن لم نقل الإستسلام مع الإسرائيليين.

إنّ إسقاط نظام مقاوم كمصر وتأمين حدود الكيان الإسرائيلي باتجاه القارة الافريقية والعالم العربي في الشمال الافريقي، فتح أيضاً باباً على دول عربية في الشرق الأوسط، ستلحق بقطار السلام المصري، في هذه اللحظة يصبح **السيدين الخميني والصدر**، خطراً على هذا السلام وخطراً على مصالح إسرائيل وأنظمة التبعية، والمنفذ لمهمة التخلص منهما هو نفسه معمر القذافي.

هذه نظرية، والنظرية الثانية، تقول أنّ المخابرات الأميركية أدركت أنّ نظام الشاه أصبح في أيامه الأخيرة، وأنّ قيادة الثورة الإيرانية ستنجح في الوصول إلى السلطة في طهران، وأنّ **الإمام السيد موسى الصدر** كان الرابط بين جناحي الثوار الإيرانيين من الليبراليين ورجال الدين، كما أوردنا، والرابط بين العرب والنظام الجديد في إيران،

(١) محمود دعائي ، مركز وثائق الثورة الاسلامية على شبكة الانترنت .

والقيادة الأميركية كانت لا تسمح بوجود شخصية كالسيد موسى الصدر الذي سيعرقل مشروعها في إيران الجديدة مع أنّ المشاريع الأميركية سقطت فيما بعد، إلا أنّ من دفع ثمن قيام الجمهورية الإسلامية في إيران، الجمهورية التي ستحمل راية الدفاع عن الإسلام وحماية ورعاية حركات التحرر والمقاومة، وستقود الحرب على الكيان الإسرائيلي وستواجه مخططات الإستعمار، كان **الإمام السيد موسى الصدر** الذي أخفي عن الساحة السياسية، لمنع قيام هكذا جمهورية، إلا أنّ رجالات الثورة ونساءها وقادتها وجماهيرها أكملوا مسيرة هذه الثورة بقيادة الإمام الخميني، الذي أصبح ثورة هدمت كيان الشاه، ليدخل الإمام **السيد الخميني** إيران في١١ شباط ١٩٧٩ معلناً قيام الجمهورية الإسلامية بعد أقلّ من عام واحد، من إخفاء **الإمام السيد موسى الصدر** ومن إبعاده عن العراق.

لقد عرف العام ١٩٧٨ أحداثاً مصيرية، محلية وإقليمية أظهرت بوضوح أنّ المنطقة تتجه نحو ضرب دول الممانعة المتمثلة حينها بسوريا وبالمقاومة الفلسطينية واللبنانية، وفتح رئيس مصر السابق طريق الإستسلام عام ١٩٧٧ ، فبدأت إسرائيل عبر اجتياح ١٩٧٨ وأولى معاركها في الداخل اللبناني وإلهاء سوريا عبر ضرب جيشها في لبنان، وإخفاء السيد موسى الصدر وإبعاد الإمام الخميني ومحاولة التخلص منه، كلها كانت لحظات مصيرية عرفتها المنطقة خلال عام واحد إلا أنّ أهمية التخطيط وبعد النظر الذي كان لدى الإمام موسى الصدر وقدرة الإمام الخميني على الصمود، وقوة وفطنة الرئيس حافظ الأسد كلها مرتكزات غيّرت المعادلات وأنقذت المنطقة من السقوط في فخ السلام المزعوم الذي جرف معه ياسر عرفات وبعض من كانوا معه في المقاومة الفلسطينية.

ولا نزال إلى اليوم، ندفع ثمن هذا الصمود ومواجهة مخططات إسرائيل وحلفائها، إن كان عبر ما يحصل في سوريا من محاولة جديدة لإسقاط نظام الممانعة العربي الوحيد وتكرار سيناريو ضرب المقاومة في لبنان، ومحاصرة إيران ومحاولة إضعافها .

ونختم بكلمة للإمام الصدر يقول فيها : « ... **إننا نفكر بعد مرور الوقت مع الحدث، وبعد وقوع الكارثة بينما إسرائيل تسبق الزمن وتخطط لما سيحمله الزمن من أحداث ما سمح لي في هذه الليلة من ليالي رمضان أن أصارح من يقرأ هذا الحديث أننا في لبنان لم نعد نملك شيئاً نخسره ... فليفكر الأشقاء بما عندهم من ثروات وأرض وقوة ومما لديهم من تراث ودين وحضارة وقيم، أقول لهم أنّ كلّ شيء لديكم مهدد، أليس كذلك، ولعلّ المناسب إعادة البيت العربي الموجّه إلى الخليفة أمير تونس بمناسبة الهجوم على بلاد الأندلس وتعرضها لخطر السقوط وهو بيت من قصيدة الإستنجاد.**

يقول الشاعر«**ابن الابار القضاعي**» [١] :

أدرك بخيلك خيل الله أندلساً

إن السبيل إلى منجاتها درسا [٢]

(١) هو محمد ابن عبدالله القضاعي البلنسي ، ولد ببلنسية سنة ٥٩٥ هـ، نظمها أثناء محاصرة المسيحيين لمدينته بلنسية طالباً المعونة من أمير تونس .

(٢) يعقوب ضاهر ، مسيرة الامام السيد موسى الصدر ، ٩ : ٢٢٤

كان إذا تفاءل أحد عنده بالقرآن الكريم يعرف ماذا يضمر من دون علم مسبق

إنه الشيخ محمد رضا بن الشيخ زين العابدين الأسدي العاملي، وهذه العائلة التي أصبحت تُعرف بآل زين العابدين يعود نسبها إلى الشهيد حبيب بن مظاهرالأسدي الذي استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وأصل هذه العائلة من جبل عامل وهاجر بعض القدماء منها إلى النجف الأشرف لطلب العلم، وعُرف قسم منهم بالفضل في القرن الحادي عشر، وكانت تُعرف قديماً بـ (آل قاسم) نسبةً إلى جدّها محمد قاسم وأصبحت هناك حالة مصاهره مع العلامة الكبير السيد جواد الحسيني العاملي صاحب مفتاح الكرامة.

والشيخ محمد رضا كان من العلماء الأجلاء ومشاهير الفقهاء وعُرف بالصلاح والزهد واستجابة الدعاء وله حكايات غريبة، وكان كثير الصمت دائم الذكر للّه تعالى وكان أحد أئمة الجماعة في صحن الدار عند أمير المؤمنين عليه السلام وكان بعض أهالي الهند يعتقدون به كثيراً ويرسلون إليه الحقوق الشرعية.

ومن جملة كراماته أنّه إذا طلب أحد منه استخارة في القرآن الكريم، فإذا تفاءل بالمصحف الشريف ووقف على الآيه الكريمة يخبر المستخير بما أضمره في نفسه من دون أن يكون له علم مسبق بشيء، وهذه الحالة موجودة عند بعض علمائنا الذين أُعطوا الإستخارة كالمرحوم المقدّس السيد عبد الكريم الكشميري والذي كان يسرُّ لبعضهم – ممّن سمعت منه – أنّ السّبحة أو القرآن الكريم عندما يكونا بيده، هما مجرّد ذريعة للإجابة، وهذا معناه أنّه كان يجيب المستخير عنده بمجرّد طلب الإستخارة منه.